

## مظاهر التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية في اللهجة الباتنية

## The appearances of linguistic interference between Arabic and

## Amazighin the Batnian dialect

بن زروال جمعة

لغريب سلوى\*

جامعة باتنة 1 (الجزائر)،

جامعة باتنة 1 (الجزائر)،

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

email: [Djemaa.benzeroual@univ-batna.dz](mailto:Djemaa.benzeroual@univ-batna.dz)email: [Leghrib.seloua@univ-batna.dz](mailto:Leghrib.seloua@univ-batna.dz)

تاريخ القبول: 2022-11-16

تاريخ الإرسال: 2022-05-17

ملخص:

يتناول هذا المقال موضوع التداخل اللغوي الذي يظهر اليوم على ألسنة معظم المتكلمين باللهجة الباتنية التي تعرف تركيباً بين نوعين لغويين مختلفين على الأقل، حيث تعد الأمازيغية إحدى هذه اللغات التي تشكل حضوراً ملحوظاً خاصة بمفرداتها المعتبرة من حيث عددها في اللهجة الباتنية التي تبدو أكثر بروزاً من مجموعة اللغات الأخرى.

يهدف هذا المقال إلى إبراز أهم مظاهر التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية والبحث فيما يمكن تسجيله على اللهجة الباتنية من ثبات أو تغيير وفق ما تخضع له اللغات من تطور على المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي.

الكلمات المفتاحية: تداخل لغوي؛ أمازيغية؛ لغة حضرية.

Abstract:

This article examines the linguistic interference that is appear today in the tongues of most speakers of Batna dialect. Which is a combination of at least two different linguistic types. Where Amazigh is one of these two languages that constitute a clear presence especially with its significant vocabulary in terms of number in the Batnian dialect, which seems more prominent than the other group of languages.

This article, aims to show the most important aspects of linguistic interference between Arabic and Amazigh, and researching for what can be recorded on Batnian dialect of stability or change according to the development of languages at the lexical, phonemic and morphological levels.

**Keywords:** Linguistic interference ; Amazigh ; Urban language.

يعدّ حضور اللهجات العربية في البيئات الاجتماعية الجزائرية ظاهرة لغوية عادية فرضتها الحياة الاجتماعية ومتطلباتها التي تشهد للغة باستمرارها إلى اليوم؛ كونها لغة معمرة، وحكمت عليها بالتغير وفقا لحاجات المتكلمين وما يطرأ على حيواتهم من تغير لا يفتأ يطلب لغتهم، فتستجيب بالتحول والتغير، وليس من الغريب بعد الرقعة الجغرافية الشاسعة التي تسمى بالبلاد العربية التي انتشرت فيها العربية بمستويها الفصح والعامي حاسرة مدّ اللغات الأم للبلاد التي طالها الفتح الإسلامي، وبعد امتداد زمني طويل، فليس من الغريب أن تكون لهجات المتكلمين في هذه الرقعة الجغرافية قد عرفت تغيرات فتحت المجال للأبحاث اللهجية التي تبحث في أصول الكلمات المتداولة على ألسنة المتكلمين.

والمجتمع الباتني بخاصة المدني منه واحد من هذه البيئات اللغوية التي يجد المتمعن فيه تنوعا لغويا في لهجته، وهو ناتج عن ترسب وتداخل بين الحضارات التي مرت بمنطقة الأوراس منذ القدم؛ من بربرية وعربية ولاتينية قديمة وفرنسية حديثة، فكان لهذا التاريخ بحضاراته المختلفة أن ينتج لهجة محلية تشير إلى هذه الحضارات التاريخية التي شكلت على مستوى لغة المنطقة هجينا لغويا من العربية والأمازيغية والفرنسية؛ فجاء هذا البحث للاقتراب منه منطلقا من سؤال رئيس هو: ما نقاط الامتزاج اللغوي بين العربية والأمازيغية في اللهجة العامية بمدينة باتنة؟ وما هي مستويات ومظاهر هذا التداخل بين اللغتين؟ وقد انضوت تحته فرضيتان هما كالآتي:

-أولا: تداخلت اللغة العربية والأمازيغية في الدارجة الباتنية إلى حد يجعل منه تداخلا عميقا في هجنة لغوية من شأنها أن تمزج وتصهر ثقافات المجتمع الحضري.

-ثانيا: شمل هذا التداخل عدة مستويات لغوية، وما كان منه في المستوى الصرفي هو ما يجعل التمييز بينهما صعبا .

وللإجابة على هذا السؤال، ارتأينا اعتماد المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب لهذه الدراسة التي عالجت هاتين الفرضيتين في ثنايا هذه الورقة البحثية، بدءا بتحديد المفاهيم الأساسية و المجال الجغرافي للدراسة، ثم حاولنا الإلمام بالأوضاع اللغوية

للمنطقة المعنية، لنتقل بعدها إلى عرض أهم مظاهر التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية في اللهجة الباتنية على المستوى الصوتي والصرفي وكذا المعجمي والدلالي.

## 1- مفهوم التداخل اللغوي:

### 2.1- لغة:

لقد عرّف معجم الجهمرة التداخل كالاتي: " وتكرسف الرجل وتكرفس، إذا تداخل بعضه في بعض"<sup>1</sup>. وفسره أحمد مختار في قوله: "تداخل/ تداخل في، يتداخل، تداخلاً، فهو متداخل، والمفعول متداخل (للمتعدّي). تداخلت الأشياء؛ دخل بعضها في بعض، اختلطت"<sup>2</sup>. إذن فالتداخل يعني تشابك الأشياء واختلاطها وامتزاجها ببعضها ، حتى تصبح مكونا واحدا أو شيئا واحدا.

### 2.2- اصطلاحا:

عرّف الجرجاني التداخل بقوله: "عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار"<sup>3</sup>. إذًا هو عبارة عن عملية اندماج واختلاط الأشياء، أما فيما يخص التداخل اللغوي من هذا المنظور فهو اختلاط لغة بأخرى واندماجها معها. ويعرفه اللسانيون الغربيون "بأنه تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلمها المرء أو إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية ويعني العنصر هنا صوتا أو كلمة أو تركيباً"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابن دريد أبو بكر، 1987، جهمرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، ج1، ص 1151.

<sup>2</sup> مختار أحمد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008، ج1، ص 727.

<sup>3</sup> الجرجاني الشريف، 1983، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، ج1، ص 54.

<sup>4</sup> القاسمي علي، 2010، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، الجزائر، العدد 1، ص 77.

فالتداخل عملية لغوية يتم فيها انتقال خصائص لغة ما إلى لغة أخرى في المستويات اللغوية المعروفة ، وهذا الانتقال ليس له ضوابط يحتكم إليها ، فقد ينتقل من اللغة الأم إلى اللغة الثانية أو العكس، وهذا الانتقال يتم بشكل عفوي لا شعوري، فهو عبارة عن خليط لغوي بين اللغة الأصلية (الأم) واللغة الثانية (المكتسبة)<sup>1</sup>، ويذهب صالح بلعيد إلى القول بأن التداخل اللغوي "في عمومته يشير إلى الاحتكاك الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، وقد تكون للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل فعالية أكثر في تولد توجه سلمي أو إيجابي تجاه لغة ما أكثر من الأخرى، وهنا يظهر أثر اللغة الأجنبية في اللغة القومية"<sup>2</sup>.

فالتداخل هو استعمال خصائص اللغة الأم في استعمال اللغة الثانية، ويبدو ذلك في الممارسات اللغوية اليومية؛ وهو الحاصل مع الأمازيغية والعربية في لهجة باتنة.

### 3- بين اللغة واللهجة:

التمييز بين اللغة واللهجة غالبا ما يرجعه العلماء إلى عامل أو عدة عوامل، فهناك من يرجعه للعامل الاجتماعي، وهناك من يرجعه إلى العامل اللغوي ... وبما أنه من الصعب تحديد دلالات الفروق بين اللغات واللهجات والأداءات اللغوية المختلفة سنحاول إبداء بعض الآراء في ذلك :

\* يرى "إبراهيم أنيس" أن بيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم مجموعة لهجات، لكل لهجة من هذه اللهجات خصائصها، ولكنها تشترك في مجموعة واحدة من الظواهر اللغوية التي تجعل الاتصال بين الأفراد سهلا في هذه البيئات، ويتوقف في رأيه فهم الحديث الدائر بينهم على قدر الرابطة الموجودة بين هذه اللغات وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من لهجات عدة والتي أطلق عليها اسم "اللغة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 77.

<sup>2</sup>بلعيد صالح، 2009، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ط 5، ص 124.

<sup>3</sup>صبري إبراهيم السيد، 1955، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، مصر،

\*وهناك "فَرَق الحجم" يستعمل للتمييز بينها، حيث تكون اللغة أضخم من اللهجة، أي أن التنوع اللغوي الذي يطلق عليه "اللغة" هو الذي يحتوي على عدد كبير من الكلمات والألفاظ والمصطلحات، واللغة الفصحى غنية بثروتها اللفظية ودلالاتها أكثر من أي لهجة تعيش بجوارها<sup>1</sup>.

\*يوجد كذلك فرق "المنزلة" حيث تكون اللغة في منزلة عالية، تفتقر إليها اللهجة، وهذه المكانة تجعلها لغة الكتابة الرسمية، ونجد أن الفصحى تحترم اجتماعيتها وتحترم قواعدها عند المثقفين، كما أنها تقوم بتدعيم النماذج الأدبية والكتب الثقافية والعلمية المختلفة، والكتابة بدورها تمنحها مكانة أكبر وأعلى من اللهجة، وقد وضع "بيل" سبعة معايير للتمييز بين اللغات واللهجات، تتمثل هذه المعايير السبعة<sup>2</sup> في التوحيد اللغوي، والحيوية، والتاريخ، والاستقلال، والاختصار، والامتزاج ومعايير الواقعية.

#### 4- اللغة واللهجات الأمازيغية:

من واقع الأمازيغية نجدها لغة كغيرها من اللغات البشرية ذات لهجات وصيغ مختلفة، وهي لغة ينطقها سكان شمال إفريقيا بخاصة، وهي "تلك اللغة الجامعة للغات البربرية"<sup>2</sup> كما أن هذه اللغة ليس لها نحو مدون في كتاب يشمل المعايير المصوغة بطريقة منهجية وواضحة، وهو ما جعل بعض الدارسين يعتبرها شيئاً مجرداً ولم تتجسد في صورة التراث، وحتى إن وجدت فهي لغة ميتة، ورغم هذا فاللغة الأمازيغية مخصوصة بنوع من "التاريخية ما دام أن علم اللهجات قد توصل إلى رسم تطورها التعاقي انطلاقاً من فرع مشترك قد يكون هو التامازيغث.<sup>3</sup> "لأن الأمازيغية الآن تتفرع لعدة لهجات متواجدة في مناطق عديدة في الدول المختلفة، فنجد مثلاً في الجزائر/الشاوية، والقبائلية، والمزابية، (...، وفي المغرب (تاريخياً، والشلحية، ...) وهي تختلف في النطق عن بعضها بعض، حتى داخل الوطن الواحد، أي يصعب التفاهم الكامل بين أبناء منطقتين،

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص ص 25-26.

<sup>2</sup>بلعيد صالح، مرجع سابق، ص 31.

<sup>3</sup>الغربي المصطفى، 1994، الفرنكفونية و التعريب و تدريس اللغات الأجنبية في المغرب، ترجمة/محمد

أسليم، مطبعة سندي، مكناس، المغرب، ط1، ص13.

وعموما يرى "ابن خلدون" أن اللغات الأمازيغية الموجودة في المغرب العربي تنقسم إلى ثلاث مجموعات<sup>1</sup> هي: مجموعة أمازيغية زناتة ومجموعة أمازيغية صنهاجة ومجموعة أمازيغية مصمودة أو كتامة.

#### 5- أسباب التداخل اللغوي:

يحدث التداخل اللغوي نتيجة عوامل عدة لخصها عبد الصبور شاهين في النقاط الآتية:

- الصراعات والحروب وارتباط المهزوم بالمنتصر وتقليده والولوع به خاصة إذا كان للمنتصر حضارة وثقافة وري؛ فتموت لغة المهزوم وتحى لغة المنتصر بالتداول والممارسة.

- الهجرة القومية المكثفة وكذا الاستعمار الذي كان سببا في انتشار اللغات وحدث عملية التأثير والتأثر مع اللغات الأخرى.

- يعد الاحتكاك أيضا من العوامل التي تزيد من عملية التأثير والتأثر بين اللغات، ولا يحدث هذا إلا عن طريق المجاورة أو التجارة؛ هذه الأخيرة كان لها أثر كبير في دخول مفردات مختلفة لميادين متنوعة (الصناعة، والتجارة، والفلاحة)...

- إن تعايش لغتين يجعل كلا منهما تتأثر بالأخرى فيتناقلان الألفاظ والمفردات التي تساهم في حدوث عملية الفهم، فتسبغ كل لغة بما أخذته من الأخرى، وهذه سنة اللغات في التعايش والاحتكاك، وتبقى الغلبة دائما للغة الأكثر تداولاً واستعمالاً.

هذه الأسباب كلها شهدتها منطقة باتنة مع الأوراس، وكذلك لهجتها، أي أن الفتح الإسلامي كان السبب المباشر في دخول عربية الحجاز إلى المنطقة، والوجود العثماني الكبير الذي كان سببا في دخول الثقافة التركية إلى المنطقة، ثم الاستعمار الفرنسي الذي عمّ الجزائر. فضلا عن التجارة والمجاورة. كل هذا سبب التداخل اللغوي بين الكتامية وبين العربية الفصحى أساسا وغيرها من اللهجات، وما جعل مدينة باتنة تعرف تداخلا لغويا خاصا مثل باقي المدن الجزائرية هو ما شهدته من نزوح إليها ابتداء من الفترة

<sup>1</sup> بلعيد صالح ، مرجع سابق، ص 33.

الاستعمارية، تلتها أكبر موجة نزوح مرت على المدينة خلال العشرية السوداء التي أجبرت سكان الجبال والمناطق المعزولة على الهروب إلى أطراف المدينة.

## 6- نتائج التداخل اللغوي:

يحتوي التداخل اللغوي الذي يعد انحرافا عن قواعد إحدى اللغتين اللتين يتكلم بهما مزدوجو اللغة على إيجابيات وسلبيات. يظهر هذا فيما ندرسه عند الطفل الجزائري بعامة والباتني بخاصة، وفي اكتسابه للغة العربية إلى جانب لهجته الأم العامية المشبعة بالمعجم الأمازيغي، هذا قد يؤثر سلبا على تعلمه اللغة العربية، ويظهر هذا في التعليم الابتدائي سواء في المستوى الصوتي أي من جهة مخارج الحروف، أو في المستوى التركيبي أي في قواعد النحو.

مسألة التداخل اللغوي في باتنة تتعدى ثنائية العربية والأمازيغية إلى الفرنسية؛ إذ الواقع اللغوي فيها معقد إلى حد بعيد، ومن ذلك تعدد المستويات التعبيرية فيما بين المسجد والمدرسة والإعلام وبين الشارع، ومع ما سبق، فإن التداخل اللغوي لا يخلو من الإيجابيات، ويظهر هذا في وظيفة اللغة الرئيسة أي التواصل، إذ أن هذه المكتسبات اللغوية تسمح بالتواصل بين الأمازيغي الصرف والفرنكفوني الصرف، وبين المتحدث باللهجة الباتنية بقدر مشترك كاف في الغالب الأعم لتحقيق هذه الوظيفة.

إن البعد الثقافي والحضاري يظل قائما يعزز وحدة القطر الواحد. للتداخل اللغوي أيضا إيجابيات في العملية التعليمية إذ يمكن لمحدث اللهجة الباتنية قلب النظر في طوبونيميا منطقته والاجتهاد في بيان أصولها الأمازيغية من غير أن يكون ملما بالأمازيغية إلماما تاما، ومردّ هذا إلى مكتسباته اللغوية الفطرية الأمازيغية.

## 7- واقع اللهجة العربية في مدينة باتنة:

### 1.7- المجال الجغرافي لمدينة باتنة:

تأسست مدينة باتنة سنة 1844 من طرف الاستعمار الفرنسي كمنطقة عسكرية؛ لضمان الحماية للمستعمر لأجل العبور إلى الصحراء، وكانت تسمى في بداية الأمر "لامبيز الجديدة". تعني كلمة "باتنة" رغم اختلاف التسمية -أي "بتنا" كما أنها تعني "بطن"،

و هذا ربما لموقعها الخاص، كما أن هناك من يرجع هذا الاسم "باتنة" إلى زهرة كثيرة الانتشار في هذه المنطقة، وهناك من يذهب إلى القول بأنها مشتقة من بات، بببت، مبيت، على اعتبار اختيار هذا الموقع من قبل الرحالة سابقاً للمبيت. بما أنها مركز الولاية، فإنها تتوفر على جميع المرافق الكبرى، ويبلغ عدد سكانها نسبة 25,71% من سكان الولاية ككل، وهي أكبر تجمع سكاني بالولاية، أما حدودها الجغرافية فهي على الشكل التالي: يحدها من الشمال فسديس وسريانة، ومن الشرق تازولت وعيون العصافير، ومن الغرب وادي الماء، ومن الجنوب واد الشعبة<sup>1</sup>.

## 2.7- الواقع اللغوي لمدينة باتنة:

لم يتفاعل الأمازيغ عبر المراحل الاستعمارية المختلفة تفاعلاً يسمح لهم بالاندماج الكلي مع هذه الشعوب عقائدياً بصفة عامة، ولغوياً بصفة خاصة، مثلما حدث في فترة الفتح العربي، بصفتهم حاملين للعقيدة والرسالة الإسلامية، وهذا برغم بقاء الرومان والبيزنطيين لمدة طويلة في هذه المناطق، مع تواجد المسيحية مع هذين القومين، وقد كان إقبالهم على تعلّم العربية كبيراً بقصد فهم محتوى الرسالة الإسلامية فهما صحيحاً، كما أن القيام بالشعائر الدينية كالصلاة يستوجب معرفة لغة القرآن هذا ما يبرر عيش اللغة العربية بين الأوساط البربرية ليومنا.

أما التواجد الاستعماري الفرنسي، فقد عمل كل ما في وسعه لتشتيت وتمزيق المجتمع الجزائري، والقضاء على لغته ودينه، وذلك من خلال إثارة النعرات وتطعيم التفرقة بين العرب والأمازيغ من الناحية العرقية، حيث اعتبروا الأمازيغ سكاناً أصليين يجب أن يعودوا إلى عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، وأن العربية والدين الإسلامي في هذا البلد هما أجنبيان يستوجب قمعها، وعملت على تغذية هذا الصراع ولا زال إلى اليوم.

وبذلك فقد أدى الاحتكاك الدائم والطويل والمستمر بين العرب والبربر، والهجرة والتزاوج وغيرها من العوامل إلى أوضاع لغوية متنوعة في هذا المجتمع، وإلى واقع لغوي ممارس في مجالات الحياة المختلفة وفي المواقف المختلفة، هو نفسه بالنسبة لمدينة باتنة

<sup>1</sup> بوراس شهرزاد، 2001، الديناميكية المجالية والأشكال الحضريّة بباتنة، رسالة ماجستير، معهد علوم الأرض، قسنطينة، الجزائر، صص 16-17.



حيث نجد الأوضاع اللغوية متباينة بين عربية فصحي وعامية بينهما الأمازيغية وأحيانا يبرز استعمال الفرنسية في بعض المواقف، وهي لا زالت إلى اليوم فاعلة في واقعنا الحالي، ويتجلى ذلك أكثر من خلال استعمالها المختلفة في المجالات الرسمية، والإدارة، وحتى في المعاملات الشخصية، وهذا رغم سياسة التعريب المنتهجة منذ الاستقلال إلى اليوم، وهي اختيار اللغة العربية لغة رسمية ووطنية باعتبارها "الضامن الأساسي للهوية، والتي تستطيع الحيلولة دون الاندماج والتلاشي في الثقافة الأجنبية التي أدخلها الاستعمار، والذي لا يزال حاضرا من خلال المبادلات الاقتصادية والثقافية المتعددة... وهي وحدها (العربية) تستطيع المحافظة على أصالة نوعية"<sup>1</sup>.

لا يمكن للواقع اللغوي في مدينة باتنة أن يكون منفصلاً عن الواقع اللغوي للأوراس، فهي تستعمل اللهجة الشاوية الأمازيغية و الدارجة، وتكون بذلك اللغات التي تشكل المشهد الثقافي واللغوي في المدينة هي اللغة العربية الفصحى، واللغة الدارجة الأوراسية، واللهجة المحلية الشاوية والفرنسية.

حيث يؤدي تواجد مختلف اللغات إلى ظهور أوضاع لغوية تجعل في أغلب الأحيان ثلاث لغات تتداول وتتوافق في التجمعات الحضرية خاصة أن نسبة التمدن مرتفعة، ولا نجد في المنطقة لغة واحدة، إلا إذا كانت منطقة معزولة لدى المسنين وهي الشاوية المحلية، وكذا الأطفال في بداية تعلمهم اللغة الأولى وهي الدارجة، وحقيقة إن هناك بعض الأفراد غير الناطقين بالأمازيغية في المدينة لا يعرفون اللهجة الشاوية، تكون لغتهم هي الدارجة وهي اللغة الوحيدة التي يتواصلون بها، وهم الفئة القادمة من الولايات المجاورة التي تنطق بغير الأمازيغية، ويضطر المتحدثون معهم من الناطقين بالشاوية إلى استعمال الدارجة معهم وإلا حدث عدم الفهم فيما بينهم، ولكن هذا دون عقدة أو نظرة تعصبية للغة الآخر<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> جليبر غرانيوم، 1995، اللغة و السلطة و المجتمع في المغرب العربي، ترجمة/ محمد أسليم، الفارابي للنشر، مكناس، الغرب، ط 1، ص ص 27-28.

<sup>2</sup> مرتاض عبد الجليل، (د.س.)، مقاربات أولية في علم اللهجات، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، ص 36.

لكن هذه النسبة من الأفراد قليلة، وقلّما نجد منطقة أحادية اللغة، وهذا بسبب اختلاط السكان الناطقين بالعربية الدارجة، والناطقين بالشاوية، وكذا بسبب قنوات ووسائل الاتصال المختلفة، وهو ما أدى إلى تراجع الظاهرة، السكان غالبا ما يتناولون لغتين: لغة القرية ولغة الأمة، فقد أصبحوا مزدوجي اللسان، وهذه الظاهرة طبيعية. و تعدّ المنافسة اللغوية في المنطقة بين العربية والأمازيغية كبيرة، ويكون الاستعمال كثيرا للعربية الدارجة نظرا لانتشارها الواسع، وبعدها إلى اللهجة الشاوية، ثمّ بعد ذلك اللغة الفرنسية.

هذه الاستعمالات اللغوية تبقى نسبة لعدم توفر إحصائيات دقيقة، خاصة وأن الاستعمالات في المواقف المختلفة تختلف من مكان لآخر، ومن موقف لآخر وحتى على المستوى الشخصي، وكذا على الوظيفة التي تستعمل لأجلها اللغة. نجد أن العربية الفصحى تستعمل وتتزايد كلّما كانت المواقف التي تستعمل فيها ذات طابع رسمي (المحاضرات، والخطب، والمناقشات، والعبادات...)، في حين تستعمل العربية الدارجة في التخاطب اليومي وفي وسائل الإعلام المختلفة، فهي ممارسة بكثرة، وبالمشاهدة يستطيع أي إنسان أن يلاحظ هذا الاستخدام لها وبخاصة في الأحياء الحضرية، كما نجد أن اللهجة المحلية الشاوية تستعمل في جميع الحالات اليومية وفي المواقف غير الرسمية التي تأخذ طابعا شخصيا ومؤسستيا، حيث تستعمل في السوق، والمحادثات اليومية بين الأهل والجيران، وبين الأصدقاء، وحيث تدرس الأمازيغية بين المعنيين بها، وكذا بعض وسائل الإعلام الناطقة باللغة الأمازيغية. أما استعمال اللغة الفرنسية فنادرا ما نجده لدى بعض الفئات خاصة المتعلمة، ناهيك عن بعض المفاهيم والمصطلحات التي يستعملها المسنون الذين تناقلوها بشكل مفردات عشوائية بينهم من تأثر آبائهم بالكيان الفرنسي في البلاد. ويتضح لنا من خلال هذا الشرح أن تكون الفئات اللغوية في مدينة باتنة على هذا النحو:

-الفئة الأولى هي ذات العربية الدارجة الأوراسية، وهي اللغة المستعملة بكثرة (لغة كُبرى).

-الفئة الثانية: هي ذات اللهجة المحلية الشاوية، وهي المستعملة أقل (صغرى).

-الفئة الثالثة هي ذات العربية الفصحى واللغة الفرنسية التي تخضع لمواقف استعمالها و هي غير ممارسة بكثرة في الحياة اليومية<sup>1</sup>.

هذه اللغات واللهجات المتعايشة في مدينة باتنة من عربية ولهجة محلية قادرة على تشكيل مصادر للذكاء والخيال لفائدة تقدم وتطور البلاد، ولا يكون هذا إلا بالاستغلال العقلاني، حيث لا تكون العودة إلى الأصالة اختزالا إلى أصالة واحدة وثابتة على باقي أشكال الأصالة، ولا إقصاء ولا تهميشا للمكونات اللغوية والثقافية في المنطقة التي تعايشت لزمان بعيد، وفي اعتقادي وتقديري فإن تواجد العربية والشاوية في المنطقة لم يأخذ طابع الصراع العرقي، واللغتان والثقافتان متعايشتان، بل منصهرتان وممزوجتان في قالب واحد يصب في خدمة الصالح الوطني، وهو ما لم يؤدي إلى انزلاقات في المجتمع.

## 8- مظاهر التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية في اللهجة الباتنية:

### 1.8- في المستوى الصوتي:

كثير من الألفاظ الأمازيغية التي تبنتها العامية في مدينة باتنة خضعت لمقتضيات النظام الصوتي العربي حتى صارت وكأنها عربية في الصميم، ولا غرابة في الأمر؛ لأن الظاهرة عامة يصحب وجودها تداخل اللغات لا محالة<sup>2</sup>؛ فكما أثرت العربية في الأمازيغية، كان كذلك هو الشأن بالنسبة للألفاظ الأمازيغية التي تبنتها العربية وأخضعتها لنظامها اللغوي، فصار مستحيلا التمييز في أصلها وجذرها، مثل (مازوز) فبالعامية يقال (المازوزي) وهو نفسه صغير العائلة، (تاخامت) وهي الخيمة، (ثادارث) أي الدار...

هناك شبه كبير بين العربية والأمازيغية في صيغة التأنيث، فكلاهما تصوغ المؤنث بإضافة تاء التأنيث للمذكر في أغلب الحالات، بيد أن الأمازيغية تزيده تاءً (أو هاءً)

<sup>1</sup>بوهناف عبد الكريم، 2003، التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس (دراسة ميدانية مقارنة (ريف، مدينة) أجريت بولاية باتنة (بلدية الحاسي وبلدية باتنة)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 161.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 18.

في أول الكلمة هكذا: ث...ت/ه...ت، مثال: في العربية: بغل-بغلة، وفي الأمازيغية: (أسردون-ثاسردونت/هاسردونت)...

-في الأمازيغية. كما في العربية أسماء بصيغة المذكر تختلف عن الأسماء بالصيغة المؤنثة للنوع نفسه ، مثال: خروف-نعجة، (إكري-ثيخسي). أيضا: رجل-امرأة، (أرياز-ثامطوث)...  
-كما يمكن لصيغة المذكر المفرد في الأمازيغية أن تدل على الجمع، مثال: حجرة-حجر ، (ثازروث- أزرو)...

- في البربرية زايان أحدهما مرقق(ز) والآخر مفخم(ژ) وللفرق بينهما أهمية قصوى نظرا لمفعوله في تمييز الدلالات<sup>1</sup>. مثال: (إزي) للذباب، (إژي) للمرارة، (الژلط) في الأمازيغية تختلف صوتيا عن زلط العربية العامية ففي الأمازيغية يقصد بها الفقر والحاجة أما في العربية العامية فهي تدل على المشي السريع؛ وكذا كلمة (إضرض) بالأمازيغية تعني لا يستطيع التكبير، أما (ذرذر) بالعامية فتعني توزيع ونشر الشيء .

-الهمزة في الأمازيغية أيضا لها حالتان؛ القطع والوصل، حيث تلفظ قطعاً في أول الكلمة أو الجملة، وتلفظ وصلاً في وسطهما، مثال: (إيبي- ن ايبي)، (أول املاي يتشا ابركان-أبركان نوزاو ام ومنطيطوباو)..."إسكان الحرف الأول في الكلام على أن العربية لاتبتدئ بساكن"<sup>2</sup>مثال: (شعير)، وإضافة صوت الألف بداية الأفعال مثال: (أدخل)، فاللسان الباتني غالباً ما يبتدئ بصوت ساكن وهذه من الخصائص التي تميز الأمازيغية عن اللغة العربية؛ فالألفاظ عربية صيغت صياغة أمازيغية بفعل التداول والممارسة الشفوية حذف الهمزة: (لرض): الأرض، (سّما): السماء، (لبير): البئر؛ لأن اللسان يميل في طبيعته إلى اللبونة والسلاسة، فذكر الألفاظ بدون همزة القطع فيه شيء من الخفة والسهولة، ولا يجد فيها اللسان عرقلة.

-تفادي التقاء الساكنين ظاهرة لغوية مشتركة بين العربية والأمازيغية كذلك، فعندما تلتقي ألفان في الأمازيغية الأولى آخر كلمة سابقة والثانية أول كلمة موالية، يفصل بينهما للوقاية من التقاء الساكنين، بطريقتين على الخيار، إما بإلغاء إحداها، وإما بإدخال

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 30.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 15.

حرف كسر بينهما، مثال: (ينا اس ) تقرأ هكذا: (ين اس/ينا س)، أو تقرأ هكذا: (ينا ياس (بإدخال الياء))

-لا تستعمل من الأفعال المزيدة إلا ما هو على وزن فعّل، أما فعل الأمر فساكن الأول دائما: (سَمْع، فُطِرْ قَد، لُبِس) ...

-كما ينطق صوت القاف جيما مصريا في معظم الكلمات سواء أكانت أسماء أم أفعالا مثال: (شَعْد؛ وُقِف؛ شَعْمَز؛ عَقْد) ... وهذه الظاهرة منتشرة بكثرة في مدينة باتنة.

-ظاهرة قلب الأصوات؛ فالعامية تقلب الأصوات الأمازيغية بجعل الضاد طاءً مثال : (شَطْمِير) وهي (أقضمير) بالأمازيغية؛ ويقال: (الزلط) من (تزلض) لمن أفلس...

-يصاغ الفعل المبني للمجهول صياغة أمازيغية من خلال تضعيف التاء في أول الفعل مثل: (تَسْرَق، تَغْرَس تَغْسَل، تَطْبِخ) ...

-تستعمل الصيغة نفسها عند الحديث عن الفعل الماضي المسند مع ضمير المتكلم والمخاطب مثال: أنا (زحت) = أنت (رحت، سمعت، شفت) ...

-من بين الأفعال المشتركة بين الأمازيغية والعربية يقول محمد شفيق: "هل من سبيل إلى التقرير بأن الفعل (سُلِّك) ! مثلا عربي أو بربري الأصل؟ أهو مشتق من سَلَّك، على وزن فعَّل، بمعنى اجعل الأمر أو الشيء سالكا، أم هو الفعل الأمازيغي (سُلِّك) الذي بمعنى سلِّم وأدعن وتنازل؟"<sup>1</sup>

الغالب أن تقارب معنيي الفعلين هو الذي سبب نوعا من الاندماج الدلالي بينهما حتى صارا فعلا واحدا في الدارجة.

## 2.8- في المستوى المعجمي والدلالي:

تزخر اللهجة الباتنية بقاموس لغوي ثري ومتنوع في مختلف مناطقها وهذا أمر طبيعي، فالمجتمع الباتني مزيج أعراش أوراسية وأخرى عربية، ويقر محمد شفيق أن اختلاط الأجناس وارتحالهم ومعاشرتهم لغيرهم من الأديان والثقافات كان سببا في

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 25.

اكتساب اللغات الأخرى وتخلي اللسان عن لغته الأصلية، ومن ثمة تتولد ما يعرف باللهجات التي أصبحت ظاهرة لغوية ملازمة لكل لغة رسمية. يقول في ذلك<sup>1</sup>: أي أن ظهور اللهجات العاميات والدارجات وكل ما هو خليط وهجين من اللغات لا يعد تخلفا أو انحطاطا، وإنما يزيد اللغة الرسمية لأهلها ثراء وبالتالي فإنه: "قد كان لتفصيح الكلمات الأمازيغية أي تعريبها دوره في تنشئة الدارجة، فإلى جانب الأسماء التي حوفظ لها في العامية على بنيتها الأصلية ك(أفرور): الخزف؛ (بربوشة): الكسكس؛ (الخدمي): السكين؛ (بوفرتطو): الفراشة؛ (البشماقة): النعل؛ (الحمبل): الحصير؛ (القشابية): عباءة؛ (الدرابل): المرقع من الثياب. في معظمها أسماء أدخلت عليها علامة التعريف العربية الأصل (الألف اللام) فتزيتت بزى عربي رغم أصلها الأمازيغي الواضح في جذورها،<sup>2</sup> نجد ذلك واضحا كل الوضوح في اللهجة الباتنية التي مزجت بين الصيغ العربية والأمازيغية حتى إن المرء ليخلط بين ما هو أمازيغي وما هو عربي مثل كلمة: (أخدمي) من المخدم وهو السيف القاطع، (أحولي وهو الحولي) أي ما دار عليه الحول من الأنعام<sup>3</sup>...

لقد اقتبست الأمازيغية من العربية اقتباسا مباشرا، طوال قرون التعايش معا رصيذا معجميا معتبرا. أما نتيجة تأثير الأمازيغية، فتتجلى في نشأة لغة وسطى عامية، شكلها أمازيغي ولحمتها عربية<sup>4</sup>؛ لأن المدة التي قضاها العرب والبربر وتعايشهم وتزاوجهم من بعضهم أدى إلى التلاحم والتوافق والانسجام اللغوي.

إن البحث عن الألفاظ الأمازيغية وجمعها ليس بالأمر اليسير، بل ليس من الممكن إحصاء الكلمات الأمازيغية التي تداولت والتي لا تزال تتداول في العامية إحصاءً جامعا مانعا، لأن ذلك يتطلب عملا ميدانيا جبارا على شكل مسح لساني شامل<sup>5</sup>؛ خاصة مع وجود هجين لغوي بين العربية والفرنسية وكذا الأمازيغية.

<sup>1</sup> شفيق محمد، 1999، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، المعارف الجديدة للطباعة والنشر، المملكة المغربية، ص 06.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 31.

<sup>3</sup> أرزقي محمد فراد، 2016، الأمازيغية وسؤال الانتماء، دار هومه، الجزائر، ص 30.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 36.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 08.

ومثال ذلك كلمة سروال (أسروال) ففي الأمازيغية عند دراستها بنويوا نجدها كلمة مركبة من شقين: (أس) التي هي علامة اسم الآلة بمعنى "به/بها" + (رؤل) وهو فعل بمعنى جرى وهرب أيضا، فالمعنى الكلي للكلمة هو أداة الجري والهرب، فلو عدنا إلى أجدادنا نجدهم قديما أيام الحياة البسيطة يلبسون القمصان الصوفية المصنوعة يدويا بالنسيج، ما يقيد حركتهم ويجعل أمر الجري صعبا، هذا إضافة إلى أن السروال مذكور في القرآن الكريم مصدر العربية الفصيحة والصحيحة باسم السراويل في قوله تعالى-بعد باسم الله الرحمن الرحيم:- "...سراويلهم من قطران..."<sup>1</sup>

أما من الناحية الدلالية، فنجد أن الفصل بين الأمازيغية والعربية في العامية الباتنية يكاد يكون شبه مستحيل، ولولا وجود بعض المميزات التي تميز الأمازيغية عن العربية خاصة فيما تعلق بالمجال النحوي لتعذر التمييز بينهما، من أمثلة هذا التداخل نذكر: (التايهوديت): تدل على الخبث؛ (الملح): طعام أطعمه أحد ما لآخر، وهو قيد يلزم من أكله البقاء على العهد، وإلا سعي خائن الملح، (بلمصمود): تدل على الجمود وعدم التحرك وهو الجماد عامة؛ (بوهيوف): تدل على الغباء؛ (الدوبان) للحيوانات؛ ...

### 3.8- في المستوى الصرفي:

نجد صيغا متعددة ومختلفة في اللهجة الباتنية أصلها من اللغة الأمازيغية ولكن بصياغة عربية وبقيت بالدلالة نفسها والمعنى نفسه، منها:

-صيغة الصفة بإضافة الياء في آخر الكلمة مثل: شاوي<sup>2</sup>، وصفات أخرى نحو: بزاتي، ...  
-صيغة الصفة المركبة ب "أب ... و"أم ... مثال: (بوهيوف) للأبله والبليد، (بولكز) وهو ذكر العنكبوت، (بوفرتطو) وهي الفراشة، (أم رزامة/مورزايم) فتات الخبز اليدوي المهروس والمشرب بالمرق.

-صيغة أفعال: (أزغوغ): الغول؛ وهو وحش خيالي في الأساطير القديمة. (أعشوش): وهي عربية من كلمة العش، بصيغة أمازيغية، وهو الكوخ المتخذ من القش للمبيت ليلا.

<sup>1</sup> القرآن الكريم، سورة إبراهيم الآية رقم 50.

<sup>2</sup>M. BOUDJELLAL, Contribution à la géographie linguistique du berbère chaouïa, Thèse de Doctorat, l'INALCO, France, 2015, pp 26, 27.

(أغروم): للخبز. (أمغوز): أو (أنغوز) مكان أو "المضرب" الذي يجلب منه طين الفخار. (أشقوف): شقف، يطلق على كل شيء يشق لأكثر من شق؛ فيقال (أشقون ن وارمون) لشق الرمان. (أقشور): من القشر؛ يطلق على كل شيء له قشرة؛ (ثقشورث/ثاقشورين) أي البيض...

-صيغة أفعال:(أقمقام): الغني، ذو المكانة العالية في المجتمع. (بوجفال): الحلزون، في معجم البربر: الحلزون هو(أجفال وأبرجفال). (أدربال): الملابس الرثة. (أرهبان): فصيلة من الجن، أما في العربية فهي مأخوذة من الراهب: المتعبد المنقطع<sup>1</sup>

-صيغة أفعال:(أسرصور): سلسلة من الحلقات؛ يقال لها السرسور. (أمخلوع): من لا قناعة له. وفي العربية نجد المعنى مغايرا، فخلع تحمل معنى نزع الشيء واقتلعه أي جرّده.

-لا وجود للمثنى في الدارجة الباتنية كما لا يوجد في الأمازيغية أيضا، مثال: عند تصريف الفعل راح مع الضمير المسند للمثنى يعطينا: (هوما راحو)؛ ومع الضمير المسند للجمع أيضا يعطينا : (هوما راحو)...

#### الخاتمة:

من خلال استظهار أهم مظاهر التداخل اللغوي بين العربية و الأمازيغية في اللهجة الباتنية بإيجاز في المستوى الصوتي والمعجمي والدلالي وكذلك الصرفي، خلصنا إلى ما يلي:

-يبدو الجانب الإيجابي للتداخل اللغوي في اللهجة الباتنية في البعد التعليمي، كما أنه يعكس التعايش الثقافي والحضاري بين المجتمعات الحضرية.

---

<sup>1</sup>المرسي بن سيده، 1996، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت، ط 1، ج 4، ص 65.



-من الطبيعي أن نجد تداخلا بين العربية والأمازيغية، لدرجة الامتزاج والانصهار، ما جعل التفريق بينهما أمرا شبه مستحيل بدلالة الأمثلة المذكورة.

-المجتمع الباتني كغيره من المجتمعات يتركب من عناصر بشرية مختلفة منهم الأوراسيون الأمازيغ وآخرون وعرب، كما توجد أيضا بعض الفئات من بقايا الاستعمار، هذه العناصر أسهمت في تمحور اللسان الباتني وتشكيله بما يستوجبه الاحتكاك الثقافي واللغوي بين الأفراد والجماعات.

-تمسكت مدينة باتنة بالمقومات الحضارية والإرث الثقافي الذي يعكس تشبث الأوراسي بهويته وتاريخه وبالأخص اللسان الأمازيغي، حيث إن المدينة تحظى بكثير من الألفاظ الأمازيغية التي لا تزال إلى يومنا متداولة على ألسنة سكانها.

-أفق الدرس اللساني المقارن في اللهجة الباتنية غير محدود، وأكثر ما يظهر هذا في طوبونيميته مثل تسمية حي "تامشيط" ذي الأصل الأمازيغي "تامتشيت" وهو شجرة التين بالشاوية رغم تعرض معظمها للتعريب كما أشار الباحث الأمازيغي قجيبة<sup>1</sup>.

## المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن دريد أبو بكر، (1987)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج1،، ط1 دار العلم للملايين - بيروت.
3. أرزقي محمد فراد، (2016)، الأمازيغية وسؤال الانتماء، دار هومه، الجزائر.
4. الجرجاني الشريف، (1983)، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ج1، ط1، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
5. الغربي المصطفى، (1994)، الفرنكفونية والتعريب و تدريس اللغات الأجنبية في المغرب، ترجمة/محمد أسليم، ط1، مطبعة سندي، (م كناس) المغرب.
6. القاسمي علي، (2010)، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، ط1، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الجزائر.

<sup>1</sup>A. GUEDJIBA, la situation linguistique dans le massif central de l'Aurès, Thèse de doctora tEs-sciences, universite mouloud mammeri, TiziOuzou, 2012, p 109.

7. المرسيابن سيده، (1996)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ج4، ط1، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت، لبنان.
8. بلعيد صالح، (2009)، دروس في اللسانيات التطبيقية، ط5، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
9. بوراس شهرزاد، الديناميكية المجالية والأشكال الحضرية باتنة، رسالة ماجستير، معهد علوم الأرض، قسنطينة، الجزائر، 2001.
10. بوهناف عبد الكريم، التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس (دراسة ميدانية مقارنة (ريف، مدينة) أجريت بولاية باتنة (بلدية الحاسي وبلدية باتنة)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2003.
11. غرانيو مجلبير، (1995)، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، ترجمة/ محمد أسليم، ط1، الفرابي للنشر، مكناس، الغرب.
12. شفيق محمد، (1999)، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، المعارف الجديدة للطباعة والنشر، المملكة المغربية.
13. صبري إبراهيم السيد، (1955)، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، مصر.
14. مختار أحمد عمر بمساعدة فريق عمل، (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
15. مرتاض عبد الجليل، (د.س.)، مقاربات أولية في علم اللهجات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.
16. M. BOUDJELLAL, Contribution à la géographie linguistique du berbère chaouiia, Thèse de Doctorat, l'INALCO, France, 2015
17. A. GUEDJIBA, la sétuation linguistique dans le massif central de l'Aurès, Thèse de doctorat Es-sciences, universite mouloud mammeri, Faculté des Lettres et Langues, TiziOuzou, 2012